الأم .. بين الغرائب والعجائب

* **حقائق أغرب من الخيال :**

(أم عراقية عمرها ٧ أشهر)

هذه حقيقة أغرب من الخيال، فهل يمكن أن يصدق أحد هذه الحكاية؟ سوف تستغربون إذا ما سمعتم عن أم عراقية عمرها سبعة أشهر فقط .. وجنينها عمره أربعة أشهر فقط..

والحكاية بدأت فى مستشفى الحسين فى محافظة كربلاء العراقية، إذ وجد فريق طبى جنيناً فى بطن طفلة حديثة الولادة .. وتمكن هذا الفريق من إخراج الجنين بعملية جراحية ناجحة .. وتتمتع الطفلة بصحة جيدة دون أن يؤثر الجنين الذى فى بطنها على أعضائها الداخلية .. (لتصبح بذلك أصغر أُم فى العالم) ..

* **الطبيب «على عزيز» الجراح الاختصاصى فى المستشفى الحسينى تحدث عن هذه الحالة الفريدة قائلا :**

ـ حضرت المواطنة (هدية حسين) مع طفلتها المريضة (قسمة حبيب) «سبعة أشهر» إلى وحدة الطوارئ .. وأحيلت من قِبَل الطبيب الأولى كحالة انسداد فى الأمعاء ..

وعند فحصى لها سريرياً وشعاعياً تبين لى أن هناك وَرَما فى الجهة اليمنى فى البطن؛ لهذا كان لابد من إجراء فحوصات دقيقة جداً .. وبعد إتمام الفحوصات اضطررنا إلى إجراء عملية فتح بطن للطفلة .. إذ وجدنا خلف القولون الصاعد وبجوار الكلية اليمنى للطفلة كيساً كبير الحجم ..

وعند فتح الكيس وجدنا أغشية بيضاء فى داخلها سائل مائى عديم اللون، إذ قمنا بسحب كمية (٤٠٠ سى سى) منه، وفوجئنا بوجود جنين داخل الكيس شبه متكامل النمو .. إلا من بعض التشويهات البسيطة ..

* **ويضيف الطبيب «على» قائلاً :**

ـ استغرقت العملية الجراحية ساعتين من الوقت لم تحدث خلالها أية مضاعفات، وكان هدفنا إنقاذ حياة الطفلة .. وقد تماثلت للشفاء تماماً، وأخرجت فى المستشفى وتتمتع بصحة جيدة ..

* **وتحدث الطبيب عن التفسير العلمى لهذه الحالة النادرة قائلاً :**

ـ حصلت حالة مماثلة فى العراق عام ١٩٥٢ وأجريت العملية للحالة المماثلة من قبل الطبيب خالد ناجى فى المستشفى الجمهورى ببغداد ..

النظريات العلمية تقول إن أصل الجنين هو توءم الطفلة، بقى هناك انغلاق جدار البطن .. ونادراً ما يحصل أن يحتوى أحد الأجنة الآخر فى بطنه .. ولذلك يسمى من الناحية العلمية بالتوءم المحتوى ـ أو التوءم المضطهد ..

والجنين محفوظ فى سائل الفورمالين لدراسته علمياً والتعرف على أسرار هذا الموضوع ..

(أكبر أم فى العالم)

* إن أكبر أم فى العالم، هى الأمريكية «روث أليس كيستلر» من ولاية «ماساتشوتس».. ولدت «روث» فى عام ١٨٩٩ .. وقد رزقت بمولود فى عام ١٩٥٦ حين كانت تبلغ من العمر ٥٨ عاما ..

(تَلِد طفلاً عجيب الخِلْـقَة)

* فى منطقة «الدارودية» فى «الموصل» .. أنجبت إحدى الأمهات طفلاً ذكراً، له أربع عيون، اثنتان من الأمام، واثنتان من الخلف .. وله ثلاث آذان .. وبلا يدين .. ولا رجلين ..

(تضع مولوداً يزن ١٤ كيلو)

* إن أثقل مولود فى العالم، قد وضعته أم تركية .. وكان يـزن ١١ كيلـو جرامـاً ..

* وفى عام ١٩٣٩ أنجبت أم فى مدينة «ايلينو» الأمريكية طفلاً غير طبيعى بلغ وزنه ١٣,٢٨٠ كجم..

* أخف مولود هو «ماريون شلمان» الذى ولدته أمه، وكان وزنه ١,٣٨ كيلو جراماً..

(أصغر أُم فى العالم)

* إن أصغر أم فى العالم هى الطفلة «ليندا» ابنة مزارع من جبال «الأنديز» فى أمريكا اللاتينية ..

نقل الأطباء «ليندا» إلى مدينة «شيكاغو» للمعالجة فى عام ١٩٤٠ .. وعندما كانت تبلغ من العمر ٦ سنوات، كان يبلغ عمر ابنها ١٥ شهرا ..

وكانت «ليندا» تعانى من داء العجز الذى يصيب الأطفال فى مرحلة مبكرة من العمر، ويؤدى إلى نمو الأطفال بسرعة كبيرة ..

(أم الملوك .. والأباطرة)

* ولدت أم الملوك «مارى لايتيسيا رامولينو» فى جزيرة «كورسيكا» سنة ١٧٥٠ .. وتزوجت من «كارلو بونابرتو» مقدر الجزية فى بلاط «أجاكسيو بكورسيكا» ..

وقد أنجبت من هذا الزواج ثلاثة عشر ولداً .. شاء القدر أن يجعل من أربعة صبيان ملوكاً .. ومن بنتين ملكتين ..

ومن أشهر أولادها «نابليون» ثانى أنجالها، الذى أصبح إمبراطور الفرنسيين ..

أما ابنها البكر «جوزيف» فقد تربع على عرش إسبانيا ..

وأصبح «جيروم» ملكاً على «وستفاليا» ..

وابنها «لويس» أصبح ملكاً على «هولندا» ..

أما ابنتها «ماريا» فقد أصبحت ملكة «نابولى» ..

وتوجت ابنتها «اليزا» ملكة على «توسكانا» ..

وقد عمرت الأم عشرين سنة بعد أفول نجم هذه العائلة الملكية ـ وقضت نحبها سنة ١٨٣٦م ..

(أول احتفال بعيد الأم)

* بدأ الاحتفال بعيد الأم فى ولاية «بنسلفانيا» بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩١٣ .. وذلك بمبادرة إحدى السيدات واسمها «حنة جارويس» التى طالبت بإلحاح رجالات الدولة والصحف بالإعلان عن عيد الأم ..

وقد استجابوا لطلبها فى الولاية، واعترفوا بهذا اليوم رسمياً .. ثم أعلن رئيس الولايات المتحدة «ويدرو ويلسون» سنة ١٩١٤ عن العيد كعيد رسمى فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية ..

ومن هنا .. انتقل لدول العالم الأخرى .. ويحتفل بالعيد فى بلادنا فى يوم ٢١ من مارس من كل عام ..

(أول أُم .. للمافيا)

* تنتشر فى إيطاليا ظاهرة المافيا المسلحة .. ويتزعم كل مجموعة من هذه العصابات أب روحى يسهر على سلامة أفرادها .. واحتياجات أولادهم إذا دخلوا السجون بسبب الجرائم التى يرتكبونها.

ولأول مرة تظهر «أُم» روحية تتزعم عصابة مسلحة ـ وهى ملكة جمال سابقة واسمها «سيونتا مارسيكا» ـ وتلقب «بابيتا» ..

دخلت «بابيتا» السجن عام ١٩٥٥ بعد قتلها الرجل الذى اغتال زوجها «باسكويل» ـ زعيم عصابة محلية ـ وكان يومئذ حاملاً فى شهرها السابع .. فولدت مولودها فى السجن وأسمته «باسكويل» الصغير .. ووهبت نفسها لابنها ..

ولكن فى عام ١٩٧٤ ـ عندما كان «باسكويل» الصغير يبلغ من العمر ١٨ عاماً ـ اختفى واتهمت «بابيتا» يومها زعيم المافيا «رفائيل كيوتولو» ـ الذى كان يدير عصابته من داخل السجن ـ أنه المسئول عن اختطاف وتعذيب وقتل ابنها.

وعلى أثرها شكلت هى وإخوتها ـ وخاصة «كيرو» ـ مافيا جديدة؛ لتحمى نفسها وعائلتها من «كيوتولو» ..

ومن الجدير بالذكر .. أن «كيوتولو» يتمتع فى السجن بامتيازات كثيرة .. فلديه تليفون خاص .. ويأتيه الطعام من بيته يومياً .. كما يزوره الخياط الخاص .. وله أوراق نقدية خاصة به ..

وعندما سجن شقيق «بابيتا» كيرو لارتكابه جريمة قتل ـ وضع فى سجن به أفراد من عصابة «كيوتولو» ؛ ولهذا أنذرته «بابيتا» قائلة :

ـ «إذا وضع «كيوتولو» يده على أخى .. فإننى سأعلنها حرباً فى «نابولى» أقتل فيها عائلة «كيوتولو» رجالاً ونساءً وأطفالاً،و حتى الرضيع منهم» ..

ولا أحد يجرؤ على تحدى «رفائيل كيوتولو» إلا «بابيتا» وهذه أول مرة ..

ففى عام ١٩٨٠ حاول مأمور السجن «جويسيبى سالفيا» وقف الامتيازات التى يتمتع بها «كيوتولو» .. فوجد مقتولاً فى سيارته .. فهو يمتلك ٥٤٠٠ مسلح يحترمونه ويلقبونه بالأستاذ ..

تبلغ «بابيتا» ـ ٤٦ عاما ـ وتمتلك متاجر للملابس .. وتعيش فى بيت فخم يحرسه رجال المافيا .. وهى أول «أُم روحية» للمافيا فى إيطاليا ..

هذه هى المافيا من الداخل .. أخطر عصابة فى العالم ..

(احتجاج الأمهات)

* قام ٥ آلاف من مواطنى البرازيل معظمهم من أمهات المدمنين على المخدرات بمسيرة احتجاجاً على تجارة وتهريب المخدرات ـ كانت الأمهات المشتركات فى المسيرة فى مدينة «كورومبا» غرب البرازيل بالقرب من مناطق زراعة الكوكايين على الحدود مع «بوليفيا» يحملن لافتات تقول الأمهات البائسات يطالبن بالقضاء على تهريب المخدرات.

ويذكر أن الأطفال حتى من تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلى ٨ سنوات يتعاطون المخدرات فى بعض مناطق البرازيل ..

(الأخبار ١٩٩٠/٤/٢٧)

سـرٌ
(حُبّ الأُم .. فى أَنابيب التجارب العلمية)

* إن حُب الأُم ـ فى نظرنا ـ هو روح الأمومة ومجلاها..

لذلك نسبغ عليه ـ فى الناس والحيوانات على السواء ـ مسحة من التقديس.

يقول الكاتب «رتشى كالدر» فى كتابه «ولادة المستقبل» : إنه رأى حُب الأُم فى أنبوب المختبر..

ذهب هذا الكاتب إلى الدكتور «ويسنر» ـ فى معهد الوراثة الحيوانية بأدنبرة ـ فعرض عليه أنبوباً فيه سائل، قال : إنه يحتوى على سِرّ الحُب فى الأم..

فأحس الكاتب ـ عندئذ ـ برعشة فى يديه حتى كاد يفلت الأنبوب منهما، ويتحطم على الأرض..

فقد أثبت «د. ويسنر» أنه يستطيع أن يولد فى إناث الحيوان غريزة الأمومة وفقاً لرغبته، وليس السائل الذى يحتوى عليه الأنبوب المذكور .. إلا غريزة الأمومة هذه، وقد أفرغت فى قالب مادى ..

فقد استخرج «د. ويسنر» هذا السائل من الغدة النخامية المؤلفة من ثلاثة فصوص فى منخفض صغير داخل الجمجمة عند القذال .. ثم أثبت أنه عندما تحقن به الفئران التى لم تلد تتصف بجميع مظاهر الأمومة، ومنها : حُبّ الأم.

والمظاهر التى تجلت فى تصرف الفئران تستوقف النظر .. فالأمومة فى الفئران تستغرق خمسة عشر يوماً بعد الولادة، تبالغ الوالدة خلالها، فى العطف على مواليدها، فتحملها، وترأمها، وتبنى لها العشوش، وتدافع عن كيانها..

ثم إذا انقضت الأيام الخمسة عشر، تركتها وشأنها، منصرفة عن كل عناية بها، فلا يبدو عليها ـ بعد ذلك ـ أى مظهر من مظاهر عطف الأُم على فلذات مشتقة من كبدها ..

إلا أن حقن الخلاصة المستخرجة من الغدة النخامية، ولّد فى أناث مظاهر الأمومة، مع أنها كانت غير قريبة العهد بالولادة..

وهذا السائل يحتوى على هرمون (رسول) خاص ومستخرج من الفص الأمامى فى الغدة النخامية..

فإذا توصل العلماء إلى معرفة بنائه الكيميائى، أصبح فى وسعهم أن يصنعوا «حُبّ الأُم» فى المعمل..

إن الدكتور «ويسنر» وأعوانه معنيون الآن بالبحث فى أسرار الولادة .. والتناسل .. وقد وجهوا جانباً كبيراً من عنايتهم إلى استكناه أسرار الهرمونات (الرسل الكيميائية التى تطلقها الغدد الصم) المسيطرة على العمليات الشقيـة الجنسية المعقدة فى الجسم.

ويؤخذ من هذه البحوث : أن أعمال التناسل والولادة خاضعة لسيطرة الغدد النخامية، وأن هذه الغدة بمثابة المركز الرئيسى، أو مقر أركان الحرب لنظام الغدد فى جسم الإنسان، منها تنطلق الرسل (الهرمونات) فى مجرى الدم، حافزة بعض الغدد للعمل، أو لنقل الأمراض إلى ما يتصل بها من الغدد الأخرى..

ومن هذه الغدد ما يصد الرسل عن سيرها، ولا يطلقها من عقالها إلا متى حان الوقت الموافق، والعمل كله قائم على أساس عجيب من التضافر والاتساق..

(قوة الأمومة الخارقة)

الأمومة : غريزة لها قوة غريبة .. والأم تدافع عن ابنها بشتى الطرق المتاحة لها .. وهذا ما أثبتته البريطانية «نيللى جروبيللر» عندما كانت فى رحلة فى جنوب إفريقيا ..

ذهبت «نيللى» وابنها «ويلى» وابنتها «التا» إلى نهر صغير ـ لقضاء اليوم فى السباحة .. ووسط الضحكات قضت العائلة يوماً ممتعاً .. وفجأة بدأ «ويلى» يصرخ وسط الماء .. وبدأ فى الاختفاء تحت الماء ويصرخ منادياً أمه ..

ـ أنقذينى .. أنقذينى ..

وتحولت المياه إلى اللون الأحمر .. وهرولت الأم لتنقذ ابنها .. وعندما اقتربت منه، ظهر من المياه ذيل ضخم ضرب الماء بقوة .. لقد كان «ويلى» بين فكى تمساح ضخم .. أخذ يمزقه بأسنانه ..

لم تفكر الأم، وقفزت فى المياه، وذهنها معلق بإنقاذ طفلها الصغير من الموت .. وعندما اقتربت الأم من طفلها الذى بدأ التمساح يسحبه إلى المياه العميقة، لاحظت الرعب المرسوم على وجه ابنها ..

ومد الطفل الصغير يده إلى أمه .. وحاولت الأم أن تسحب ابنها، فأمسكت بيده، وأخذت تجذب الطفل الذى ازداد صراخه .. ولم تفلح الأم فى جذب الابن .. وأخذ التمساح يجذبه بعنف أكبر، ويسحب الطفل الصغير ومعه الأم إلى المياه ..

ولم يكن للأم أى اختيار .. كانت عليها مواجهة التمساح .. وبالفعل قفزت الأم الشجاعة على ظهر التمساح، وأمسكت برأسه، ودفعت بأصبعها إلى فتحات أنفه .. وغرزت أظافرها بقوة وعنف فى الجزء الضعيف الوحيد فى جسم التمساح .. وبدأت

معركة عنيفة مع الأم التى أخذت تجذب بكل ما أوتيت من قوة ابنها من فك التمساح ...

ونجحت الأم وسط صراخ طفلها فى أن تجعل التمساح يفتح فمه ليخرج الطفل الصغير .. وبدأت مواجهة الأم مع التمساح .. وعلى الفور وجهت الأم ركلة قوية إلى بطن التمساح .. ودفعت بنفسها .. وهى تمسك طفلها الصغير إلى خارج المياه بسرعة ..

وأنقذت الصغير من الموت غرقاً .. ولم تنته متاعب الأم عند ذلك الحد .. فعند وصولها إلى الشاطئ التفتت لتبحث عن ابنتها .. ولجزع الأم كانت الابنة فى وسط المياه والدهشة والفزع لم يعطياها الفرصة للتحرك فيما اقترب التمساح من ابنتها .. وعلى الفور تركت الأم صغيرها على الشاطئ .. وأمسكت بحجر كبير وركضت إلى المياه .. ووصلت إلى ابنتها التى وقفت أمام التمساح دون أن تتحرك من الخوف .. وضربت الأم التمساح ضربة قوية بالحجر على رأسه وجذبت ابنتها .. فيما تلوى التمساح من أثر الضربة الموجعة ..

وعادت الأم لترى الدماء تتدفق من صغيرها الذى فقد الوعى ..فبدأت عمل الإسعافات الأولية لوقف النزيف .. وحملت ابنها إلى السيارة، وقادت السيارة بسرعة لمسافة ميل فى طرق وعرة .. لتصل بطفلها إلى المستشفى .. وعند الوصول إلى المستشفى .. خضع «ويلى» لعملية سريعة استغرقت عدة ساعات وأنقذ الأطباء حياتـه .. ولاحظت الأم أنها قطعت المسافة بين موقع الحادث والمستشفى فى ٩٠ دقيقة .. وهى مسافة تأخذ على الأقل ٣ ساعات وسط الطرق الوعرة التى كان عليها أن تمر بها ..

وتقول الأم الشجاعة .. إنها مازالت تعانى من الأحلام المفزعة فى الليل منذ الحادث .. وإنها تصحو ليلاً .. وتتخيل مصيرها إذا ما هاجمها التمساح ولم تستطع منعه .. وتؤكد فى عاطفة جياشة أنها كانت على استعداد لبذل روحها لإنقاذ طفلها من الموت(*).

(*) حقائق أغرب من الخيال ـ شحاته محمد شحاته ..